نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٣٧١ — من هو الفتوة أن أكتبها قائماً

قال الكرانى : حرّم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خمارى الحيرة ، وركب فكسر نبيذهم ، فجاء بكر بن خارجة يشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوبة فى الرحاب والطرق فبكي طويلاً وقال :

يا لقومى لما جنى السلطان لا يكونن لما أهان ، الهوان
قهوة فى التراب من حلب الكرم (م) عقاراً كأنها الزعفران
قهوة فى مكان سوء لقد صادف (م) سعدَ السعود ذاك المكان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر
عن بعض نفسه الإنسان

قال : فأنشدتها الجاحظ فقال : إن من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً ، وما أقدر على ذلك إلا أن تعمدنى — وقد كان تقوس — فعمَدته ، فقام فكتبها قائماً ...

٣٧٢ — هولها تندندن

فى (مجمع الأمثال) : قاله — أى هذا المثل : حولها نُدندن — (صلى الله عليه وسلم) لأعرابى قال : إنما أسأل الله الجنة فأما دندنتك ودندنة معاذ فلا أحسنها[1]

الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ، ولا تفهمه عنه لأنه يخفيه . أراد (صلى الله عليه وسلم) أن ما تسمعه منا هو من أجل الجنة أيضاً .

٣٧٣ — وكفى الله المؤمنين القتال

فى (تاريخ ابن عساكر والنجوم الزاهرة) : كان المتوكل قد ولى على أهل دمشق سالم بن حامد ، فأذل قوماً بها كان بينه وبينهم طائلة[1] ودماء ، وكان لبنى بهس وجماعة من قريش دمشق قوة ووجاهة ومنعة[2] وكلمة مقبولة ، فلما رأوا كثرة تعدى سالم وجوره وأذيته وثبوا عليه فقتلوه على باب الخضراء بدمشق فى يوم جمعة (سنة ٢٣٦) وبلغ ذلك المتوكل فندب لإمرة دمشق أفريدون التركى وسيره إليها ، وكان فاتكاً ظالماً ، فقدم فى سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأباح له المتوكل القتل بدمشق والنهب ثلاث ساعات !!! ونزل أفريدون بيت لهيا ، فلما أصبح قال : يا دمشق ، أيش[3] لا يحل بك منى فى يومى هذا ؟! ثم طلب الركوب فقدمت له بغلة فضربته بالزوج على فؤاده فسقط من ساعته ميتاً ، فدفن مكانه ، وقطع الله أمله ، وصار حديثاً ومثلاً ، ورجع الجيش إلى العراق خائباً . وبلغ المتوكل ذلك ، فصلحت نيته لأهل دمشق

٣٧٤ — أدب النفس

فى (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) للبطليوسى :

التأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه من تأديب لسانه[4] وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلو الشمائل ، مكرم لجليسه ، وتجد فى ذوى الأدب من أفنى دهره فى القراءة والنظر وهو مع ذلك قبيح اللقاء سىء المعاملة ، جافى الشمائل ، غليظ الطبع ، ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خبرة ، وأدب عشرة[5] وقال الشاعر :

يا سائلى عن أدب الخبره أحسن منه أدب المشره

---

(١) فى (الفائق) : سأل (صلى الله عليه وسلم) ماتدعو فى صلاتك ؟ فقال : أدعو بكذا وكذا ، وأسأل ربي الجنة ، وأتعوذ به من النار ، وأما دندنتك ودندنة معاذ فلا نحسنها . فقال (صلى الله عليه وسلم) : حولها ندندن.

(١) طائلة : عداوة ، ثأر

(٢) المنعة : القوة ، بفتح النون وسكونها كما فى النهاية واللسان والتاج . وفى المصباح : قد تسكن فى الشعر لا فى غيره خلافا لمن أجازه. وفى الأساس: المنعة مصدر أو جمع مانع

(٣) أيش : أى شىء ، خفف منه ، نص عليه ابن السيد ، وصرحوا بانه سمع من العرب ، وقال بعض الأئمة : جنبونا (أيش) فذهب إلى أنها مولدة قال السهيلى: أيش أى شىء كما يقال ويله فى ويل لأمه على الحذف لكثرة الاستعمال (شفاء الغليل)

(٤) ابن قتيبة : ونحن نستحب لمن قبل عنا وأتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه

(٥) عبد الله بن المبارك : إذا وصف لى رجل له علم الأولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه ، وإذا سمعت رجلا له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوته

٣٧٥ — الأنبياء

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي المعتز : لم أهج أحداً قط

فقلت له : صدقت إلا الأنبياء عليهم السلام ...

٣٧٦ — الإزار على ما ضم محسود

في (العقد) : خرج أبو السائب وابن أبي عتيق يوماً يتنزهان في بعض نواحي مكة فمال أبو السائب لأمر وعليه طويلته فانصرف دونها . فقال له ابن أبي عتيق : ما فعلت طويلتك ؟ قال : ذكرت قول كثيّر :

أرى الإزار على لبنى فأحسده إن الإزار على ما ضم محسود !

فتصدقتُ بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه . فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال : أتسبقني إلى برّ الشيطان ؟ ! ...

٣٧٧ — كريح المسك فاح بعد رقاده

في (ذيل ثمرات الأوراق) لإبراهيم الأحدب : يحكى أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة ، فاعترض عليهم شيخي زاده ، فكتب له الشهاب :

إذا شرب الدخان فلا تلمني وُجدْ بالعفو يا روض الأماني
تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان ؟

فأجابه شيخي أفندي :

إذا شرب الدخان فلا تلمني على لوى لأبناء الزمان
أريد مهذباً من غير ذنب كريح المسك فاح بلا دخان

٣٧٨ — أرسلت نفسي على سجيتها

في (تاريخ بغداد) . قال إسحق الموصلي : أتيت محمد بن كناسة لأكتب عنه فكثر عليه أصحاب الحديث فتضجر بهم وتجهمهم ، فلما انصرفوا عنه دنوت منه ، فهش إلي ، واستبشر بي ، وبسط من وجهه فقلت له : لقد تعجبت من تفاوت حاليك ، فقال لي : أضجرني هؤلاء بسوء آدابهم ، فلما جئتني أنت انبسطت إليك وأنشدتك ، وقد حضرني في هذا المعنى بيتان وهما :

فيّ انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

فقلت له : وددت (والله) أن هذين البيتين لي بنصف ما أملك ، فقال : قد وفد عليك مالك ، والله ما سمعهما أحد وما قلتهما إلا الساعة . فقلت له : فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسالي

٣٧٩ — لو تركته لأورثك السل

روى ابن الجوزي : أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له ، فقال : كيف تراه ؟

قال : أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من جوفك ، لأنك لو تركته لأورثك السل

٣٨٠ — دين سوء يدور مع الدول

قال ابرهيم بن عبد الله الكَجّي : قلت للبحتري : ويحك ! أتقول في قصيدتك[1] التي مدحت بها أبا سعيد :

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرفون كلامه المخلوقا
أصرت قَدَرياً[2] معتزلياً ؟

فقال لي : كان هذا ديني في أيام (الواثق) ثم نزعت عنه في أيام (المتوكل)

فقلت : يا أبا عبادة ، هذا دين سوء يدور مع الدول ...

---

(١) مطلعها :

أأفاق صب من هوى فأفيقا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا
إن السلو (كما تقول) لراحة لو راح قلبي للسلو مطيقا

(٢) في التعريفات « القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله »

قال بعض متكلميهم : لا يلزمنا هذا اللقب لأننا ننفي القدر عن الله ومن أثبته فهو أولى به . قالوا : وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذلك سموا قدرية . وقول أهل السنة في القدر معروف

ليلى المريضة في العراق

كتاب يفصّل وقائع ليلى بين القاهرة وبغداد من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والشام والعراق

يقع في ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٢ قرشاً
ويطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية